لغة الجرائد

(تابع لما قبل)

ويقولون وصلت المكان فيُعدّون هذا الفعل بنفسهِ كما تقولهُ العامّة والصواب وصلت اليهِ

ويقولون فعل هذا بِشَور فلان اي بمَشُورتهِ وكانهم يبنون هذا اللفظ على المشورة لسبق وهمهم انها مفعلة من الثلاثيّ على حدّ المرحمة والمصلحة وما شاكلهما وانما المَشُورة اسم مصدر من اشار عليهِ بكذا كالمَثُوبة من أثاب والمَغُوثة من أغاث والمَعُونة من أعان والمَجُوبة من أجاب وهي كلماتٌ محفوظة لم تُسمَع الا من باب أفعَل من الاجوف الواويّ

ويقولون اثنى عنهُ بكذا اي وصفهُ بهِ ولم تُسمَع تعدية هذا الفعل بعن والصواب اثنى عليهِ

ويقولون تعارف بفلان فيسندون هـذا الفعل الى واحد وهو من افعال المشاركة لا يُسنَد الا الى اثنين فما فوق وانما يصحّ هذا في تعرّف يقال تعرّف بفلان وتعارف الرجلان

ومثلهُ قولهم تقابل بفلان فيسندونهُ الى واحدٍ ايضاً والصواب قابل فلاناً وتقابلا

ويقولون تجارى على الامر وعلى فلان اي اجترأ عليهِ وكأن اصلهُ تجارأ بالهمز وهذا ايضاً غير محكيّ

ويقولون تصادف ان حدث كذا اي اتفق يبنونهُ من الصُدفة بمعنى الاتفاق ومنهم من يقول صادَف كذا فيجعل هذا الفعل لازماً وكل ذلك

من الفاظ العامّة والذي في اللغة يقال صادفهُ اذا قابلهُ وتصادف الرجلان

ويقولون جآءهُ خمس انفس اي خمسة اشخاص فيؤنثون النفس في مثل هذا وانما تؤنث النفس اذا كانت مرادفةً للروح واما اذا كانت بمعنى الشخص فهي مذكرة لا غير تقول عندي نفسٌ واحد وجآءني خمسة انفس قال الشاعر

ثلاثة انفسٍ وثلاث ذَودٍ　　لقد جار الزمان على عيالي

ويقولون ورد عليهِ جواب من فلان يعنون بالجواب مطلق الرسالة ولو كانت خطاباً ومفاتحةً وهذه من كلام عامّة مصر

ويقولون تمنى لهُ طولة العمر وهـذه من كلام العامّة ايضاً والصواب طول العمر

ويقولون في جمع عطآء عطآءات وهذا ليس من الالفاظ التي تُجمَع جمع السلامة والصواب أَعطِية

ويقولون فعل كذا بصفتهِ مأموراً وكأن هذا من التراكيب المعرّبة عن اللغات الافرنجية الا انهُ لا يمكن ردّهُ الى وجهٍ صحيح في الاعراب والصواب ان يقال بصفة كونهِ مأموراً مثلاً

ويقولون عيِّن فلان قائمقاماً على بلد كذا فيجعلون المتضايفين كلمةً واحدة يصلونهما بالرسم ويعربونهما اعراب الكلمة الواحدة وهذه مخصوصة بالجرائد الشامية فوق ما اقتبستهُ عن الجرائد المصرية من مثل التحوير والحماس وغير ذلك . والصواب عيِّن قائم مقامٍ بفصل الكلمتين واعرابهما اعراب المتضايفات

ويقولون في جمع المدير مُدَرآء اجراءً لهُ مجرى فعيل كامير وامرآء وربما قال بعضهم في جمعهِ مديريّون فيزيد عليهِ يآء النسبة لغير معنى وكلا الوجهين غلطٌ قبيح والصواب مديرون

ويقولون قد تمَّ للجيش فتوح البلد فيستعملون الفتوح مفرداً على توهم انهُ مصدر فَتَح بمنزلة الجلوس والدخول وانما هو جمع فَتْح

ويقولون لم يُعرِهُ اذناً مصغية وانما يقال اذن صاغية لا مصغية لان أصغى متعدٍ تقول أصغيت اليهِ اذني اي أملتهـا وصَغَت اذني الى كذا صغواً وصَغِيَت صَغاً ولا تقول أصغت

ويقولون زارني اليوم فلان أو هو كاتب الامير ولا محلّ لأَوْ في هذا الموضع لانها انما تكون بين المتغايرين والثاني هنا هو عين الاول فالصواب وهو كاتب الامير

ويقولون استعرض الجيش اذا أمرّهُ على نظرهِ والمُستعمل في هذا عَرَض الجيش لا استعرضهُ وانما الاستعراض بمعنى طلب العرض

ويقولون اقام فلان في المحتجَر اي الموضع الذي يُحجَر فيهِ على المسافر اذا قدم من بلد موبوء ولم يرد الاحتجار بما يصلح لهـذا المعنى والصواب المحجر اسم مكان من حَجَر عليهِ اذا منعهُ التصرُّف

ويقولون في جمع الدير أَدْيِرَة على أفعِلة وهذا الجمع غير منقول ولا هو مما يصح في القياس لان أفعِلة خاصّ بما ثالثهُ حرف مدّ . ومنهم من يقول في جمعهِ ديارة وانما هو جمع دار لا دير والصواب في جمعهِ اديار وديورة نقل هذا الثاني في المصباح

(ستأتي البقية)

حديقة السوسن

لحضرة صاحب السعادة سليم بك عنحوري الدمشقي

(تابع لما قبل)

— ٢ —

قد يتوهم بعض الناس ان الحقوق التي اشرنا اليها في الفصل الاول انما يراد بها مضارعة المرأة للرجل ومحاكاتهُ بكل وظيفةٍ وواجب وعمل ومشاركتهُ في جدهِ واقدامهِ ومساعيهِ لكسب المال واحراز المجد سوآء كان من حيث الانتظام في سلك العمال ومزاولة الصنائع والحِرَف العامة من مثل الطب والصيدلة والذود عن حقوق ذوي الشأن امام القضآء او الدخول في مجالس الامة كنواب والتصدُّر في الندوات السياسية كقهارمة البلاد وحُداة العروش وبالجملة مزاحمة الاناث للذكور بالمناكب في جميع فروع الحياة القومية والمجتمع البشري فلا يُفرَقنَ عنهم في شيء خلاف المظهر الانثوي البادي للابصار . كلا ثم كلا . ما هذا المراد من قولنا « حقوق المرأة » وان كان كثيرٌ من الخلق المتمدن بل معظمهُ يزعم ان جميع تلك المعدودات مندمجٌ ضمن حقوق النسآء

ومما يقضي بالعجب ان فريقاً من الكتبة الذين يقيمون انفسهم مقام هُداة الامم ومنوّري البصائر ومثقفي العقول ومهذبي العوائد يعتقدون هذا الاعتقاد جهلاً او يتظاهرون بهِ تزلفاً الى افئدة من احبوا من الحسان الفواتن آخذين على انفسهم وظيفة الدفاع عن هذا الجنس اللطيف وهم

لا يدرون انهم لهُ قاتلون . فيعدّدون هذه الامور تعداداً مموّهاً كثير الزخرف والتنميق ثم يعترضون على عدم اباحتها للمرأة قائلين بوجوب المساواة التامة بين الجنسين مادّةً ومعنى يحسبون انهم يحسنون صنعاً وهم مفسدون . وما زال هذا دأبهم حتى جزمت نسآء اوروبا واميركا بل قسم من نسآء الشرق ايضاً ان ما يزعمونهُ حقٌّ وعدل وان العمل بمقتضاهُ نافعٌ لهنّ لازمٌ لحياتهنّ موجبٌ لاسعادهنّ مع كونهِ سمّاً ناقعاً اذا مازج دم المجتمع الانساني ذهب بحياتهِ العمرانية آجلاً او عاجلاً الى عالم الضياع وعادت العواصم الزاهرة والمدن الفخيمة اطلالاً دائرة و بلاقع . فاصبحنا نرى من جرّآء سريان ذلك الوهم في الاذهان ألوفاً بل مئات الوف من النسآء طبيبات وتاجرات ومحاميات وموزّعات بُرُد ومأمورات مراسلة بالبرق والتليفون وخادمات مطاعم و بائعات خمور في الحانات(١) ولم يزلنَ يتطاولنَ الى كل عملٍ من اعمال الرجال ابتغآء مساواتهم واللحاق بهم في كل الشؤون والاحوال العائدة اليهم ولا نعلم اين يكون المصير

(١) اثبتت صحيفة نيو يرك هرلد احصآء اتضح منهُ انهُ يوجد في البلاد المتحدة وحدها من النسآء ٢٤٣٧٢٢ عاملة في حِرَف مختلفة و٤٢٧ دكتورة و٢٤٣٢ خادمة بريد وتلغراف و٢١٧ صيدلية و٣١٦٤٩ بائعة خمور و١٧٣ تاجرة و١٦ محامية عن الحقوق و٧١ منشئة في الجرائد و٨٩ مراسلة اخبار و٢١٤ كاتبة في دوائر الحكومات ومصالحها . وقد ابيح في كثير من حكومات اميركا للنسآء التصدر في الدوائر العمومية كاعضآء بعد ان اجيز لهنّ مشاركة الرجال في الانتخابات الى غير ذلك مما يثبت تهافت الاناث على محاكاة الذكور . ثم ثبت من احصآء اخير ان في واشنطون وحدها ثمانية آلاف مستخدمة في دوائر الحكومة

فلو درت المرأة بما وراء مناظرتها للرجل وطلب مساواتها لهُ في المجتمع ومشاركتها اياهُ في الاعمال الخاصة بهِ من التعب والشقاء فضلاً عما يترتب عليهِ من سقوط منزلتها السامية في المجتمع الانساني وضياع سلطتها المعنوية التي بها تقوم حياتها الادبية لعدلت عن مطامعها المتطرفة وعرفت انها مخدوعة بما تصورهُ لها اميالها وما يزينهُ لها الذين يغرونها من جهلة الرجال ولأيقنت انها تحاول نيل ما يعود عليها بالنقص من حيث تروم الكمال . لان مساواة النساء للرجال من هذا القبيل غير طبيعية ومتعذرة بل مستحيلة وكما ان الرجال لا يستطيعون ان يفوا الوظائف الطبيعية والمنزلية الخاصة بالنساء كذلك يستحيل على هؤلاء ان يقمن مقام الرجال بتأدية وظائفهم المنحصرة فيهم بمقتضى نواميس الاشياء التي وضعها المُبدع . ولقد ضلَّ من قال انهُ لو لم تُحبَس المرأة باستبداد الرجل وتمنع عن مشاركتهِ منذ البدء في جميع اعمالهِ لكانت الآن مساويةً لهُ في بسطة الجسم واشتداد القوى والاقتدار على الجهاد في ميادين الجد في جميع الامور التي استأثر بها الرجل دونها بحيث يكون غير ممتازٍ عنها بشيء

الا ترى كيف ان الحيوانات من الطبقة العالية (١) المشاركة للانسان جسماً وتركيباً والمحاكية لهُ احساساً وغريزةً والمتماثلة معهُ في التماس القوت والافتراس وطلب الملاذ والجهاد في سبيل حفظ النوع ودوام البقاء —

(١) يراد بها الحيوانات الثديية او اللبونة ذات الفقرات الظهرية من مثل الاسد والفرس والفيل والهرّ . وما الانسان من حيث هو حيوان الا نوع من هذه الانواع المعدودة

مع انها مطلقة السراح ذكوراً واناثاً وتحمل عنآء تحصيل الغذآء بالسوآء وتروّض اجسامها وتلهو وتمرح على نمطٍ واحد فالذكور منها على الاطلاق اكبر اجساماً من الاناث واكثر قوةً مع ان جهادهما منذ بدآءة الخلق في ميدان الحياة واحدٌ ولا يستبدّ الذكر بانثاهُ ولا يحتبسها تحت حُجُبٍ ووراء جدران كما كان الرجال ولا يزالون يفعلون بالنسآء . وكفى بهذا دليلاً على ان المرأة لا يمكن ان تساوي الرجل بسطةً او تماثلهُ قوةً مهما أُعطي لها من حرية الاطلاق في التصرف والارادة في العمل

أَجَلْ انما تماثلهُ في الطبع والاميال والمدارك والاخلاق متى تيسرت لها مسدّات المماثلة وتُرِك لها ما هو جديرٌ بها من الحقوق والحرية والتعلّم فهي والحالة على ما اوردنا تستطيع ان تشاكلهُ معنويّاً وادبيّاً مع بقآء الفارق حسّاً ومادّةً ومن مارانا في ذلك احلناهُ على المشتغلين بالبحث في طبيعة الانسان ووظائف اعضآئهِ الفطرية فهم أولى منا باقناعهِ بما لديهم من البراهين التي لا يسعنا نقلها في هذا المقام

تحصَّل من هذا ان المرأة لم تُخلَق لتعمل عمل الرجل كما ان الرجل لم يُخلَق ليعمل عمل المرأة فان صانع الاكوان ومهندسها العظيم قد خص بحكمتهِ كلا من الجنسين بوظائف محدودة ومستقلة عن وظائف الآخر لكي يتم بذلك التعاون بينهما ويكمّل كلٌّ منهما نقص صاحبهِ فتنتظم الحياة ويستتب قيام النوع ونمآؤهُ وان زال الحدّ الفاصل بين ما لهما وماعليهما يصبحان خصمين متناظرين لا اليفين متعاونين . وما من عاقل يشكُّ انهُ اذا لبثت النسآء تزاحم الرجال وتدافعهم بالسواعد قصد مشاركتهم

في كل شيءٍ يكنّ سبباً لخراب نظام الامم وتداعي قواعد بنآء العمران وبالتالي سبباً اولياً لانقراض الجنس البشري

هذه حقيقة راهنة متى عرفها الناس كما هي بذلوا النفوس كدًّا وجدًّا لاصلاح الخلل الطارئ من جرّآء السلوك على خلافها فان حركة الخواطر الشاغلة ادمغة العالم الانثوي في هذه السنين المتأخرة تتهدّد المجتمع الانساني بالويل والدمار مما سنورد عليك ادلتهُ بالبيان الواضح　　(ستأتي البقية)

المنّ

نكتب هذا الفصل اجابةً لصديقٍ بعث الينا بقطعةٍ من المنّ اهداها لهُ بعض اصحابهِ السيّاح يسألنا عن تركيبها وهل هي المنّ الاسرائيلي الذي ورد ذكرهُ في التوراة . وهي مادّة شبيهة بالصمغ قواماً ومنظراً الا انها متخلخلة القوام خشنة المكسر ولا لزوجة فيها يشوبها شيءٌ من الخضرة لما يخالطها من فتات ورق النبات وفي طعمها حلاوة قليلة

والمنّ كلمةٌ عبرانية وهي في الاصل اسمٌ للمادّة التي كان بنو اسرائيل يلتقطونها من البرّية . قال في سفر الخروج (ص ١٦) ما محصّلهُ انهم اصبحوا في احد الايام فرأوا على وجه الصحرآء شيئاً دقيقاً مكتّلاً كالجليد على الارض فلما رأوهُ قال بعضهم لبعض مَنْ هو اي ما هو فسُمّي بالمنّ . وهذا اللفظ يُطلَق اليوم على عدة موادّ سكّرية تفرزها بعض انواع الشجر كالطَرْفآء والبلوط والخِطميّ وغيرها وهي من عصارة ذلك الشجر تخرج منهُ خروج الصمغ على اثر مرور بعض الهوامّ عليهِ وكدحها

باسنانها وقد يُحتال على خروجها بان يُضَع بدن الشجرة بفأسٍ ونحوها كما يُفعَل بشجر المطاط

والمنّ اصنافٌ منها الاسترالي وهو يخرج من شجر الاوكالبتس ويتجمع كُتَلاً بيضآء محببَّة الظاهر ذات طعمٍ قليل الحلاوة. ومنها الفارسي ويُعرَف بالحاجيّ ويسميهِ العرب بالترنجبين قال ابن البيطار عن اسحق بن عمران هو طلٌّ يقع من السمآء وهو ندًى شبيه بالعسل جامدٌ متحبب وتأويلهُ عسل الندى واكثر ما يقع على شجر الحاجّ وهو العاقول ينبت بالشام وخُراسان ذو ورقٍ اخضر ونورٍ احمر لا يثمر . اه . ومنها المنّ السيناوي ويخرج من اغصان الأَثْل والطَرْفآء وهو مزيجٌ سائل لونهُ الى الصُفرة . ومنها المنّ الكردستاني وهو عجينيّ القوام مؤلف من سكرٍ ودكسترين ومادّةٍ شمعية يخالطهُ حُطامٌ نباتيّ ولونهُ الى الخضرة ولعلّ منهُ القطعة التي بعث بها الينا الصديق المشار اليهِ لان هذا الوصف ينطبق عليها تمام الانطباق

اما المنّ الاسرائيلي فكان ابيض اللون وكانوا يلتقطونهُ عن الارض . قال في سفر الخروج في الموضع المشار اليهِ انهُ كان يظهر في الغداة بعد ارتفاع الندى كانهُ الجليد فاذا حميت الشمس يذوب . وهو يشبه بزر الكزبرة وطعمهُ كطعم قطائف بعسل وكان كل واحدٍ من الشعب يلتقط منهُ ما يكفي يومهُ وهو مقدار حُمَرٍ واحد (نحو ٤ ألتار) لانهُ اذا بقي منهُ شيءٌ الى الغد ينتن ويدبّ فيهِ الدود . وجآء في سفر العدد (ص ١١) انهم كانوا يطحنونهُ بالرحى او يدقونهُ في الهاوَن ويطبخونهُ في

القدور ويصنعونهُ مليلاً . اه . وهذا الوصف لا يصدق على شيء من اصناف المنّ المذكورة قبل خلافاً لمن زعم انهُ هو المنّ الفارسي او الترنجبين لما تقدم من ان هذا يؤخذ عن الشجر وهو على الصحيح صمغٌ لا ندًى

وذهب آخرون الى انهُ صنفٌ من الأُشنة وهي شيءٌ يلتفّ على ورق البلوط والصنوبر وغيرهما كانهُ مقشورٌ من عِرقٍ قالوا وهو يظهر احياناً في صحارى الشرق فجأةً فينتشر على مساحةٍ واسعة من الارض وذكرت احدى المجلات العلمية انهُ في شهر يناير من سنة ١٨٥٤ سقط في قضاء ينى شهر من آسيا الصغرى مقدارٌ عظيم من المنّ غطى وجه الارض وتراكم الى سمك ثلاثة او اربعة قراريط وكان كُتَلاً بيضاء بحجم البندقة وان الناس هناك لبثوا يأكلون منهُ عدّة ايام وكانوا يصنعون منهُ خبزاً الا انهُ لا طعم لهُ . ونُقِل عن لُقِّياي انهُ رأى منهُ في اثناء سفرهِ في نواحي القريم مقداراً كبيراً منتشراً على وجه الصحراء في عدة اماكن وكان هناك اغبر اللون وتناول شيئاً منهُ فوجدهُ منفصلاً عن الارض تمام الانفصال مما يدل على ان الريح حملتهُ والقتهُ هناك . واوردوا من ذلك امثلةً كثيرة لا فائدة من نقلها الا ان غالب ما ذكروا من وصفهِ لا يصدق على المن الذي نزل على بني اسرائيل فهو ولا ريب شيءٌ آخر والله اعلم

جزيرة الامرآء(١)

من نظم حضرة الشاعر المطبوع عزتلو فكتور بك خياط من سراة حلب الشهباء

سار فُلْكُ الصفا بنا في المساء   داحراً حملة الدُّجى والماء

(١) هي جزيرة مشهورة بجوار الاستانة يقصدها كبار القوم للنزهة تعرف ببيوك اطه

راح ينسلُّ يمنةً ويساراً ... بين داعي الهنا ووقع الغنآء
وصفيرٍ يحكي العويل صداهُ ... وضجيجٍ يفضي الي الجوزآء

***

عند ما مالت السفينة نحو ال ... غرب في فسحةٍ من الدأمآء
هبَّت الريح صرصراً من شمال ... فحسبنا الربيع فصل الشتآء
فاعتلى المركب الصغير كمنطا ... دٍ يروم المسير فوق الهوآء
تارةً ينثني وطوراً تراهُ ... يتثنى كالحيَّة الرقطآء
ثمَّ حيناً تراهُ يسجد للبحر م ... خشوعاً كطالبٍ للجدآء
ماخراً جارفاً مياهاً بكفٍّ ... وبأخرى يقول من للنجآء
وتوالت من بعد ذاك عليهِ ... ثائرات الرياحِ والانوآء
موجةٌ بعد موجةٍ بعد اخرى ... كجبالٍ يَمِدْنَ في البيدآء
زمجر الريح فوقها ثم ارغى ... زَبَدُ البحر مُنذِراً بقضآء
وعلا من منافذ الفلك صوتٌ ... كزئيرٍ مروّعٍ وعوآء
ودخانٌ يثور فيهِ شرارٌ ... صاعداً كالغمام نحو الفضآء
وصراخٌ لجهشةٌ فبكآءٌ ... فوَدَاعُ الآبآء للابنآء
ومن الركب من تمدَّدَ فوق ال ... فلك يبغي الشفآء من شرّ دآء
وينادي يا قوم من لعليل ... بطبيبٍ يُغيثهُ بدَوآء
بهتافٍ يجمّدُ الدمَ خوفاً ... ودموع تجري كصوب الحيآء
دام دآء الدُوَار حتى عددنا ... هُ جميعاً من اصعب الادوآء

***

سكن الريح بعد طول هبوبٍ وجرى الفُلكُ جريَهُ باستوآء
وبدا البدر في السما فتردّى الـ يمُّ من باهر السنَى بكسآء
وتدلّى فمغنط النورُ منهُ صفحةَ البحر باحتكاك الضيآء
وسطا عنوةً عليهِ فنام الـ موج في لُجَّةٍ من الاغفآء
وتلالت صوارمٌ من لُجَيْنٍ فوق درعٍ من لازوردِ المآء
فأَمِنَّا من بعد خوفٍ ويأسٍ واسترحنا من شدَّةٍ وعنـاء
وصعدنا وصحبُنا فوق سطح الـ فلك دفعاً لأزمة اللأوآء
فترآءت لنا على البعـد ارضٌ خالها البعض شعلةً من ذُكاء
وفريقٌ قضوا عُجاباً وقالوا نيزكٌ قد هوى من الخضرآء
حملتهُ البحار فاعجب لنارٍ لم تُصبها المياه بالاطفآء
مثَّلت للعيون حسناً اصاب الـ شاعرَ اللوذعيَّ بالإصفآء

***

كلما سارت السفينة بانت تلكمُ الارضُ فتنةً للرآءي
قد أحاطت بها الجزائرُ والاءلامُ والرابياتُ كالخفرآء
ومروجٌ نضيرةٌ وغياضٌ ومريعُ الحدائق الغنآء
نثر الطلُّ دُرَّهُ فسقاها وكساها بُرْدَي سنًى وسنآء
فتبدَّت في مظهر الحسن تزهو مائساتٍ في حلَّةٍ خضرآء
بينما نحن في تأمُّل سرٍّ عنهُ كلَّت قرائح الشعرآء
في مجالٍ من الطبيعة لاحت بسنى البـدر حاليات الردآء
اذ رسا الفلكُ عند جنَّةِ عدنٍ فخرجنا منهُ إلى المِينآء

حبذا جنةٌ بها كل شيء يتغنى بحمد ربّ العلآء
جنةٌ خصها الإله بحُسن ال موقع الفاتنِ اللطيف الهوآء
جنةٌ تربها من المسك والمآ ءُ بها كوثرٌ ضمينُ الشفآء
فرشت أرضها الحصى فحسبنا ها بساطاً قد حيك في صنعآء
ولكم شُيّدت بها من قصورٍ وبيوتٍ بديعة الانشآء
حفّها الزهرُ من خزامى وريحا نٍ وآسٍ وعاطرِ الحنّآء
ومن الياسمين والفلِّ والور دِ عريشٌ مورّفُ الأفيآء
وحياضٌ تسلسلت بمياهٍ كمُذابِ النُضارِ في اللألآء
قام فيها الاسود من حجر المر مرِ تحكي الاسودَ في الصحرآء
تدفق المآءَ من ثغورٍ كرمحٍ أو حُسامٍ قد سُلَّ في الهيجآء
لطم الصخرُ حدّهُ فغدا مثلَ م نثارِ اللآلئ الحسنآء
لعبت ثمّ في الحياض سِماكٌ سابحاتٌ ببُردةٍ حمرآء
واستعاضت عن الاجاج زلالاً لذّ فيهِ لهنّ طول الثوآء
ومقاماً قد طبْنَ فيهِ مُقاماً وتنزّهنَ عن دها الأعدآء
ليس حوتٌ هناك يسطو على الشمل م بتمزيق أُلفةٍ او جلآء
أو شباكٌ تصطادهنّ صباحاً ومسآءً بالحذق والنكرآء
ثَمّ حُريّةٌ وصدق ولآء وسوآءٌ وطيب عيش الإخآء

* * *

واذا سرّحنا النواظر شمنا ثَمّ سرباً من آنسات الظبآء
جامعاتٍ حسن البداوة خلقاً ورُوآءَ الحضارة الغرّآء

يتمشَّينَ في الرياض كما يسري م نسيم الاصباح والامسآء
يتبدَّينَ في النهار شموساً وبدوراً يَلُحْنَ في الظلمآء

***

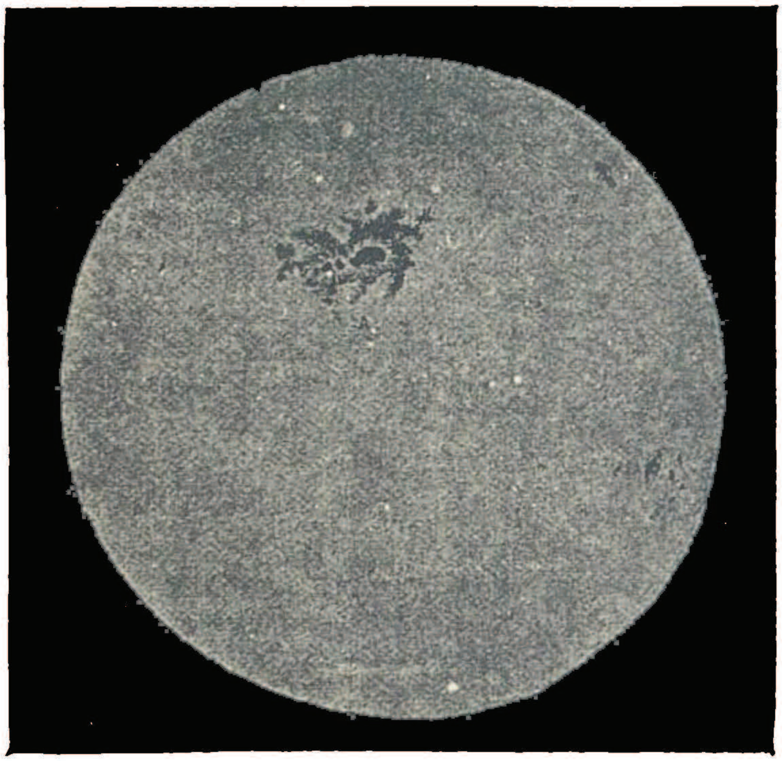
ففريقٌ منهنَّ يعزف بالقيـ ـثارِ وفقاً لمستطاب الغنآء
وعلى العود والكمنجا وصوت الـ ـناي في الشدو نُحْنَ كالورقآء
فاسترقنَ القلب الشجيَّ المعنَّى واستملنَ الخليَّ للاصغآء

***

ذاك ليلٌ قد جار فيهِ دُجاهُ فانتضى الفجرُ صارمَ الأضوآء
فضَّ جيشَ الظلام فوراً فغار الـ ـبدرُ يجري منكَّساً للّوآء
وتبدَّت في الافق أُمُّ الدراري فاستنارت بها جهات العرآء
واستوت ربّةُ الضيا فوق عرش الـ م بحر تحت المظلَّة الزرقآء
وتعالى على الجبال غمامٌ يتحنى تحيّةً لذُكآء
وقد افترَّت الطبيعة بشراً وابتهاجاً بوفد ذات الخبآء
وبدا من ذيل الهضاب ضبابٌ كَبَخُورٍ يفوح في الارجآء
وغدا الديك صائحاً وتغنى الـ ـطير شكراً لمبدع الاشيآء
بلُغًى تقتضي الثنآءَ لمولًى حمدُهُ واجبٌ على الاحيآء
يا لها جنَّةً نَعِمنا لديها بصنوف المُنَى وصفو الهنآء
هي عَدْنٌ وقد نفت عَدْنُ قدماً أبوينا عن ارضها الفيحآء
فقفلنا ولم يزل كلُّ قلبٍ سائحاً في جزيرة الامرآء

سُفعة الشمس

اكثرت الجرائد والمجلات في هـذه الايام من الكلام على السُفعة الكبرى التي ظهرت على وجه الشمس في اوائل شهر فبراير من هذه السنة واشتغلت بها المراصد والندوات الفلكية في جميع جهات الارض بل لم يبقَ من عامّة الناس من لم يتحدث بها لانها كانت تُرَى بالعين المجرّدة وهي



(ش ١)

اكبر سفعةٍ ذكرت الى اليوم . واول سُفعةٍ قبلها رُؤيت بالعين المجرّدة هي التي ظهرت سنة ٣٢١ للميلاد ذكرها الاب ماياك الجزويتي في تاريخ الصين الذي نقلهُ عن الصينية الى الفرنسوية في اواسط القرن الثامن عشر. وقد تنبه فلكيو العرب لهذه السُفَع منذ القرن التاسع للميلاد ولعل اول

سفعةٍ تنبهوا لها هي التي ظهرت سنة ٨٠٧ لعهد شرلمان وكانت كبيرةً جدًّا ولبثت تُرَى مدة ثمانية ايام متوالية . ويُذكر أن الاسبنيول لما دخلوا البيرو وجدوا ان الهنود هناك كانوا يعرفون السُفَع الشمسية وقيل ان لها ذكراً في كلام ڤرجيل الشاعر اللاتيني المشهور في صدر القرن الاول من



(ش ٢)

التاريخ الميلادي . الا انها لم تكن تُرَى في كل ذلك الا نكتةً سوداء على وجه الشمس ولم يُعلَم شكلها وتفاصيلها الا منذ اختُرِع المنظار الفلكي في اوائل القرن السابع عشر. وكان اول من فحصها بهِ غاليلاي الفلكي المشهور سنة ١٦١٠ بعد اختراعهِ المنظار المشار اليهِ وهو الذي حقق كثيراً من مغيَّبات العالم العُلويّ كالجزم بان نور السيّارة مستفاد من ضوء الشمس واثبات دوران

الشمس حول محورها وغير ذلك

وكان ظهور السُفعة التي نحن في صدد ذكرها في ٢٨ يناير واستمرّت الى ١٠ فبراير ثم غابت في الجانب الآخر من الشمس الا ان شكلها كان يتغير في هذه المدة كلها فيختلف منظرها بين ساعةٍ واخرى بل بين دقيقة واختها. اما مساحتها فقد كان معدَّل طولها نحو ١١٢ الف ميل وهي مسافة تزيد على ثُمن قُطر الشمس وتبلغ نحو ١٤ ضعفاً من قياس قطر الارض . ومعدَّل عرضها نحو ٦٣ الف ميل ومسطَّحها نحو خمسة آلاف مليون وثلاث مئة مليون ميل مربع وهي مساحةٌ لا يغطيها اقلّ من ١٠٨ اجرام من مثل الارض ومن ١٤٤٥ جرماً من مثل القمر. ولو قُطِعت مناطق عرضها بقياس قطر القمر ووُصل بعضها ببعض لكان طولها ضعفي طول فلك القمر وفضل منها فضلةٌ تطوّق الارض ثلاث مرّات

واكبر سُفعةٍ ظهرت قبلها هي التي شوهدت سنة ١٨٥٨ وكان طولها نحو ١٤٠ الف ميل الا انها كانت اقلّ عرضاً من هذه بحيث لم تزد مساحتها على اربعة آلاف مليون ومئتي مليون ميل . وظهرت سفعةٌ اخرى سنة ١٨٩٨ كان طولها نحو ١٠٠ الف ميل الا انها كانت مؤلفةً من عدة سُفَع صغيرة متفرقة على هذه المسافة لا مجتمعة كالسُفعة التي ظهرت في هذه السنة

على انهُ قد ظهر مع هذه السُفعة عدة سُفَع صغيرة بلغت في ١٠ فبراير عشر سُفَع متفرقة على ابعادٍ مختلفة على وجه الشمس. وذكر انهُ حدث عنها اضطرابٌ مغناطيسي شعروا بهِ في غرينويج في ٣ فبراير بعد نصف الليل

واستمرَّ طول النهار ثم الليل بعدهُ الى الساعة الثامنة من صباح الغد . ورُؤي في لسبرن شفقٌ شمالي ظهر نحو الساعة التاسعة من ليل ٣ فبراير واستمرَّ الى نصيف الليل

وقد اكثر الفلكيون من رسم هذه السفعة وتتبعوها في جميع اطوارها فاكتفينا هنا برسمها في ٣ فبراير كما تُرَى على قرص الشمس (ش ١) وكما تُرَى وحدها مكبَّرةً (ش ٢) وقد رُسِمت الارض بجانبها ليظهر القياس النسبيّ بينهما . اما الكلام على طبيعة السُفَع الشمسية فسنفرد لهُ فصلاً مخصوصاً ان شآء الله

فوائد

مسحوق لتفضيض النحاس — يؤخذ ١٢ جزءًا من سيانور البوتاس و٦ من نترات الفضة و٣٠ من كربونات الكلس تُسحَق معاً وتحفَظ في قارورة تُسدّ سدًّا محكماً. وعند ارادة الاستعمال يُوضع شيءٌ من هذا الخليط على ما يراد تفضيضهُ ويُفرَك فركاً شديداً وبعد تمام العمل يغسل بمآء نقي

وهنا لا بد من التنبيه الى ان سيانور البوتاس من اشد السموم فعلاً ونترات الفضة من المواد الكاوية ولذلك ينبغي عند استعمال هذا المسحوق ان لا يباشَر باليد ويُستعمَل الفرك بقطعةٍ من الجلد الليّن او بشعرية (فرشاة) ناعمة ونحو ذلك

اسئلة واجوبتها

بيروت — جآء في اقرب الموارد في مادة (ل د ن) ما نصهُ « ولا يستعمل (لَدُن) الا في الحاضر بخلاف عند يقال لدنهُ مالٌ اذا كان حاضراً ولديهِ مالٌ كذلك » . ثم ذكر الفروق بين لدن ولدى فقال « الثاني ان لدن لا يصح وقوعها عمدةً فلا تكون خبراً للمبتدا بخلاف لدى فانهُ يصح ذلك فيها نحو لدينا زيد » فقد منع هنا وقوع لدن خبراً للمبتدا مع انهُ في الموضع الاول مثَّل لها بقولهِ « لدنهُ مالٌ » فكيف يُعرَب لدن في هذا المثال ولماذا يجوز ان يقال « لدنهُ مالٌ » كما يقال « لديهِ مالٌ » ولا يجوز ان يقال « لدُنّا زيد » كما يقال « لدينا زيد » وما الفرق بين التمثيلين ا * ف

الجواب ـ لا ريب ان قولهُ في الموضع الاول « لدنهُ مالٌ » غلط لنصّهم على ان لدُن « لا يصح وقوعها عمدةً فلا تكون خبراً للمبتدا » . قال في مغني اللبيب في الكلام على عند ولدى ولدن « ويفترقنَ من وجهٍ ثانٍ وهو ان لدن لا تكون الا فضلةً بخلافهما » اي بخلاف عند ولدى لكن الذي يظهر لنا ان المؤلف اختلط عليهِ الامرين لدى ولدن لان الذي ذكرهُ اولاً يصدق على الاولى دون الثانية . وفي مغني اللبيب في الموضع نفسهِ « ثم اعلم ان عند امكن من لدى من وجهين احدهما انها تكون ظرفاً للاعيان والمعاني . . والثاني انك تقول عندي مالٌ وان كان غائباً ولا تقول لديّ مالٌ الا اذا كان حاضراً » اهـ

آثار ادبيّة

تلخيص المفتاح — هو الكتاب المشهور في علم البيان الذي لخّصهُ الامام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني من كتاب مفتاح العلوم لأبي يعقوب يوسف السكاكي . وهو متن نفيس كثير الفوائد جامع لمهمّات هذا العلم الا انهُ غامض العبارة على الطالب لما تُوخّي فيهِ من الايجاز تذرعاً الى سهولة استظهارهِ. وقد عني كثيرٌ من العلماءِ ببسط مُوجَزهِ والكشف عن مخبآتهِ الا ان غالبهم اوغلوا في مذاهب الفلسفة حتى خرجوا بالكتاب عن حدّهِ وزادوهُ استغلاقاً و بعداً على الطالب . ولذلك رأى حضرة الاديب المهذّب الشيخ عبد الرحمن البرقوقي احد نجباءِ شبان العصر المنقطعين للتبحر في اسرار العربية ان يضع لهُ شرحاً بيّناً يتكفل بايضاح اشاراتهِ وابراز ما انطوت عليهِ فصولهُ مقتصراً على ما هو من غرض الفنّ نفسهِ .وقد تحرّى فيهِ الاكثار من الشواهد والامثلة وشرح ما فيها من النكت البيانية على نحو ما فعل الامام الجرجاني تعزيزاً لما ورد في المتن فجاءِ سفراً كثير الفوائد اثير العوائد حريًا بان يعتمد طلاّب هذا العلم عليهِ ويرجعوا في فهم مقاصد المتن اليهِ

والكتاب حسن الطبع جيد الورق يقع في نحو ٤٦٠ صفحة وقدجعل ثمن النسخة منهُ اربعة قروش مصرية وهو يطلب من مكتبة الشيخ محمد سعيد الرافعي بالقاهرة ومن سائر المكاتب المشهورة بالقطر

فكاهات

شرلوك هولمز(١)

— ٥ —

ابن الدوك

لم يكن شرلوك هولمز بعد بعثهِ الا مقصداً لكل سائل وملجأ لكل من يطلب مساعدتهُ فكان منزلنا لا يخلو من الزائرين والقصَّاد حتى صار اشبه بدار الشحنة . ولا اتذكر منظراً اثر فيَّ من جميع الذين اتونا اكثر من دخول الدكتور نرثكروفت فانني كنت وصديقي شرلوك في غرفتنا واذا بالخادم قد دخل و بيدهِ بطاقة زيارة باسم الدكتور المذكور ولم نكد نقرأ الاسم حتى رأينا باب الغرفة قد دُفع بعنف ودخل منهُ الزائر وهو رجل طويل القامة ممتلئ الجسم هادئ الحركة تلوح عليهِ امارات العظمة والجد . فأغلق الباب بعد خروج الخادم ثم تقدم الى منتصف الغرفة فارتعش جسمهُ واهتزت ساقاهُ فاستند الى المائدة ولم يتمكن من الثبات فسقط بطولهِ الى الارض فاقد الرشد وعلمنا ان ذلك نتيجة تعب واجهاد نفس فأسرع شرلوك بوسادة وضعها تحت رأسهِ واسرعت انا بزجاجة كنياك ادنيتها من شفتيهِ . وعند التفرس في وجههِ رأينا عليهِ غضون التعب والغم وقد ظهرت تحت عينيهِ بقع سوداء . ونظر اليَّ شرلوك مستفهماً فقلت بعد انجسست نبضهُ لا خطر عليهِ فان ما اصابهُ لم يكن الا عن تأثر واجهاد نفس فوق طاقتها . وكان شرلوك لايغفل عن شيء فوجد تذكرة سفر في جيب الدكتور فقال هذه تذكرة القطار قد قطعها ذهاباً واياباً من ماكلتون ووصل قبل انتصاف النهار فلا شك ان زائرنا قد جاء في قطار الليل .

---

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

ولم نزل نجتهد في انعاش تلك الجثة حتى فتح العليل عينيهِ وتأمل فينا هنيهةً ثم استجمع قواهُ فنهض بتمهلٍ ثم قال بصوت خافت. اعذرا ضعفي يا سيديَّ وتكرما عليَّ بشيءٍ يسند قلبي لأقصَّ عليكما حديثي وقد جئت بنفسي يا سيدي شرلوك هولمز لاضمن ذهابك معي في الحال لاعتقادي ان رسالتي مهما كانت قوية ربما لا تقنعك بالحضور العاجل . ولما تناول كأساً من اللبن وقليلاً من الخبز قال اتوسل اليك ايها المولى ان تستعد للرجوع معي حالاً الى ماكلتون . فتبسم شرلوك وقال يصعب عليَّ جدًّا ان اجيبك الى طلبك ورفيقي الدكتور وطسن يخبرك عن الاشغال العظيمة الاهمية التي في يدي الآن والتي لا تسمح لي بمغادرة لندن الا لاسباب اهم منها . فصاح الدكتور قائلاً اهم منها ! كأنهُ لم يبلغك خبر اختطاف ابن الدوك هلدرنس رئيس الوزارة فانهُ مع شدة اجتهادنا في كتم الخبر تمكنت الجرائد من معرفتهِ ونشرهِ فلم اظن الا انهُ بلغكم . ولم يتم الرجل كلامهُ حتى نهض شرلوك الى دفتر مذكراتهِ ففتح فيهِ اسم هلدرنس فوجد اسم الدوك وتاريخهُ ووظائفهُ السامية واسم ابنهِ الوحيد الى آخر ما هنالك فلما اتم قرآءة ذلك قال لا ريب ان الرجل في غاية من الاهمية . فقال الدكتور نعم وفي غاية من الغنى فانهُ قد خصص خمسة آلاف ليرة لمن يدلهُ على محل وجود ابنهِ والف ليرة لمن يعلمهُ بالذي اختطفهُ . فقال شرلوك ان الجائزة تستحق الاهتمام ولكن تكرم واخبرنا ماذا حدث واين وكيف واي علاقة بينك وبين الدوك ولماذا تأخرت عن اعلامي بالامر مع انهُ حدث منذ ثلاثة ايام كما يشهد بذلك ظهور الشعر في وجهك لاهمالك حلاقتهُ

وكان الدكتور قد عاد الى نشاطهِ فتنهد قليلاً ثم قال ان لي يا سيديَّ مدرسةً انشأتها واتقنتها حتى اشتهرت كثيراً وقصدها الطلاب واكثرهم من ابناء الامرآء والشرفاء . ومن نحو ثلاثة اسابيع جاءني وكيل الدوك يسألني ان اقبل اللرد سلتير ابن الدوك في عداد التلامذة فلم اتوقف البتة وقد سرني جدًّا ان يكون في مدرستي وتحت اعتنائي مثل هذا الشريف فيشهر اسم مدرستي ويعلي شأنها . وفي اول مايو جاء اللرد وهو فتى في العاشرة من عمرهِ رقيق الجسم حسن الطلعة لطيف مطيع

فأحببتهُ واعتبرتهُ وعلمت منهُ انهُ لم يكن مسروراً كثيراً في بيت ابيهِ لان الدوك لم يتفق مع زوجتهِ فكانا في نفورٍ دائم حتى انفصلا برضى الفريقين فذهبت الدوكة الى جنوبي فرنسا واقامت هناك . وكان الفتى يحب والدتهُ جدًّا ولم يرق لهُ صنيع ابيهِ فكان حزيناً كئيباً بعد فراق والدتهِ فاهتمَّ الدوك بتسليتهِ وارسلهُ الى مدرستي ولم يمضِ عليهِ اكثر من عشرة ايام حتى ألف المدرسة واتخذ لهُ اصحاباً من التلامذة وبانت عليهِ علائم السرور والانبساط . فلما كان اليوم الخامس عشر من وصولهِ فقدناهُ في الساعة السابعة صباحاً ولم نقف لهُ على اثر . وكانت غرفتهُ محاذية لغرفة اخرى ينام فيها اثنان من التلامذة وكانا قد نظراهُ داخلاً الى غرفتهِ فلم يعلما شيئاً آخر وثبت لدينا انهُ خرج من النافذة مع انهُ لم يظهر امامها اثر اقدام ولا تكسرت النباتات القائمة بجانبها . وظهر لنا انهُ نام تلك الليلة في سريرهِ ولكنهُ كان قد ارتدى ثيابهُ الرسمية المدرسية قبل خروجهِ ولم يبن في الغرفة اثر لدخول احد او لمجاهدة او اغتصاب . ولما بلغني الخبر في الصباح استدعيت كل من في المدرسة من تلامذة واساتذة وخدم فظهر لنا حينئذٍ ان اللرد سلتير لم يكن وحدهُ المفقود بل قد اختفى معهُ استاذ اللغة الالمانية واسمهُ هيديجر وكانت غرفتهُ بازآء غرفة سلتير وظهر من سريرهِ ايضاً انهُ نام تلك الليلة ثم نهض فارتدى ثيابهُ وخرج من نافذة غرفتهِ كما ظهر من النباتات المتكسرة التي نزل عليها وكانت لهُ درّاجة يضعها في ناحية من المدخل فوجدناها مفقودة ايضاً . وبعد ان بحثنا عنها ولم نهتدِ سألنا في بيت الدوك هل رجع الولد اليهِ فعلمنا انهُ لم يرهُ احد واضطرب الدوك اضطراباً شديداً حتى كاد يفقد عقلهُ . اما انا فقد رأيتم من حالتي ما يدلكم على تأثير هذا الامر فيَّ لانهُ يقلل من ثقة الناس بي ويقوض اسم مدرستي ومستقبلي فاستحلفك يا سيدي شرلوك ان تبذل كل ما في وسعك لمساعدتي في هذا الامر

وكان شرلوك يصغي بمزيد الانتباه فأخذ من جيبهِ مذكرة قيد فيها بعض ملاحظاتهِ ثم القى على الدكتور عدة اسئلة تحقق من جوابهِ عليها انهُ لم تكن علاقة قط بين الاستاذ والفتى وانهُ لم يكن للفتى دراجة وبما انهُ لم يُفقد سوى دراجة

الاستاذ ولا يُعقل ان يكون الاثنان قد ركبا دراجة واحدة فلا شك انهما ذهبا بطريقة اخرى واخفيا الدراجة للتمويه . وكذلك انهُ لم يزر الفتى احد ولا اتتهُ رسائل سوى واحدة من ابيهِ لم يطلع عليها الدكتور ولكنهُ عرفها من العنوان . وكان شرلوك يلقي هذه الاسئلة ويأخذ ملاحظاتهِ من اجوبة الدكتور ثم قال سنذهب معك بحسب طلبك ولكن لا ينبغي ان يعلم احد هناك بحضورنا . وبعد نصف ساعة ركبنا عربة اقلتنا الى موقف القطار فبلغنا بلدة الدكتور ووصلنا الى المدرسة فأخبرنا البواب ان الدوك نفسهُ وكاتب اسرارهِ قد دخلا برومان مقابلة الدكتور . فدخل الدكتور وقادنا بيدهِ ليقدمنا الى الدوك ولما دخلنا وجدناهُ واقفاً في وسط الغرفة وهو طويل القامة لهُ وجهٌ طويل اصفر ولحية شقرآء وقد بانت على وجههِ علامات اليأس والغضب والى جانبهِ رجل اقصر منهُ قامةً حسن الهيئة تلوح عليهِ علامات النجابة والذكاء عرفتهُ انهُ كاتب اسرار الدوك . فبدأ الكاتب بالحديث وقال مخاطباً الدكتور انني اتيت في هذا الصباح لامنعك عن احضار شرلوك هولمز لانهُ بلغني انك تنوي الذهاب لاحضارهِ فكيف اقدمت على هذا العمل بدون استئذان الدوك مع انهُ اعلمك انهُ لا يريد ان يشيع هذا الامر ويتحدث الناس بهِ . فقال الدكتور بصوت مرتجف انني استعنت بصديقي شرلوك هولمز لما علمت ان رجال الشحنة لا يستطيعون شيئاً ومع ذلك فالامر سهل ولا يتأخر صديقي عن الرجوع ونسيان الامر . فقال الدوك بصوتٍ يتهدج خشونةً اما وقد اطلع المستر شرلوك هولمز على هذا فليس من الصواب ان نتركهُ بل ان نستفيد من مساعدتهِ وعليهِ فانني وكاتب اسراري مستعدان لالقاء الامر بين يديك يا شرلوك . فأبرقت اسرة شرلوك وقال اشكرك يا مولاي لحسن ظنك بي وعليهِ فاسمح لي ان اسألك هل خطر لك شيء عن سبب اختفاء الولد . قال لا . قال اعذرني اذا اشرت الى اشياء ربما لا تسرك هل تظن ان للدوكة يداً في اختطافهِ . فقال الدوك وقد تململ لا اظن . فقال شرلوك اذاً ربما اختطفهُ احد اللصوص ليطلب منك فكاكهُ فهل طُلب منك شيء من ذلك قال لا . قال شرلوك وقد بلغني انك كتبت اليهِ بالامس

فهل كان ذلك حقيقةً وهل تحققت ان رسائلك وُضعت في صندوق البريد بدون ان يمسها احد . فأجاب كاتب الاسرار بحدة ان مولاي كتب الى ابنهِ حقيقةً وانا الذي بعثت بالرسالة لانهُ ليس من عادة الدوك ان يأخذ مكاتيبهُ الى ادارة البريد . ثم قال الدوك اما انا فمع اعتقادي ان الدوكة لم تتداخل في هذا الامر فقد وجهت انظار رجال الشحنة الى ذلك واظن انهُ لم يبقَ ما يدعو الى بقآئي هنا . ولما قال هذا خرج مع كاتب اسرارهِ ورأيت من صديقي شرلوك انهُ كان يود القآء اسئلة اخرى منعهُ منها خروج الدوك . فلما صرنا وحدنا اخذ شرلوك في فحصهِ الدقيق بغاية الحزم والانتباه فبدأ بغرفة الولد فلم يستنتج منها الا ان نزولهُ كان من النافذة . فعاد الى غرفة الاستاذ فوجدها كتلك الا ان النبات الذي امام النافذة قد تكسر بعضهُ من نزولهِ وظهر اثر قدميهِ في الحديقة ولم يجد غير ذلك . و بعد ان اتم شرلوك فحصهُ تركني وذهب الى القرية فانتظرتهُ الى منتصف الليل واذا بهِ قد عاد و بيدهِ خريطة الناحية فوضعها على مائدة وجلس يدرسها بتأمل . فتركتهُ مدة ساعة ثم سألتهُ عما يراهُ في ذلك الامر فأشار الى الخريطة وقال هذه هي المدرسة وليس امامها الا طريق واحدة وقد فحصت الطريق من ناحيتيها وعلمت ان الهار بين لم يذهبا من الجهة الشرقية لانهُ كان هناك شرطي في ذلك الوقت علمت من سؤالهِ انهُ لم يرَ احداً . واتبعت الجهة الغربية فوجدت فيها فندقاً وكان فيهِ مريض في تلك الليلة استدعى الطبيب و بقي عدد من الخدم ينتظرونهُ الى الصباح فلم يروا احداً مرّ من تلك الطريق . وعليهِ فلا يمكن ان يكون المختطفون قد سلكوا الطريق السلطانية . وقد بقي علينا جهتا المدرسة الشمالية والجنوبية فالاولى صحارى ورمال لا يمكن ان تسير فيها الدراجة اما الثانية فتنتهي الى قصر الدوك ومع انها وعرة فلا يصعب على المتمرن ان يجتازها راكباً دراجتهُ . و بينما شرلوك يوضح لي ذلك فتح باب غرفتنا ودخل منهُ الدكتور نرثكروفت صاحب المدرسة وقد ابرقت اسرتهُ فقال قد ظهر لنا شيء جديد ايها العزيز شرلوك فأسرعت لاخبرك بهِ فان رجال الشحنة وجدوا قبعة الولد مع زمرة من النوَر الرحَّل ولما سئلوا قالوا انهم

وجدوها في القفر الذي ورآء المدرسة غير ان رجال الحكومة القوا عليهم القبض لفحصهم فلا يبعد انهم هم الذين اختطفوا الولد او انهم يعرفون مقرهُ . اما شرلوك فهز رأسهُ وبقي صامتاً ولما خرج الدكتور قال لي دعهم في اغترارهم واستعد لمرافقتي غداً لفحص الطريق التي بين المدرسة وقصر الدوق لعلنا نهتدي الى شيء . ولما نهضت صباحاً وجدت شرلوك في انتظاري فقال قد فحصت موضع الدرّاجة ودار المدرسة قبل ان اوقظك فأسرع واتبعني. فنهضت للحال وخرجت معهُ وقد تأكد لي انهُ سيقضي نهارهُ في البحث الدقيق وان امامنا يوماً من ايام الشغل الجدّي

وتتبع شرلوك القفر الذي يحيط بالمدرسة فسرنا فيهِ مسافةً وهو لا يرفع نظرهُ عن الارض وما زلنا نسير الهوينى وكلنا عيون حتى رأيت خطًّا عرفتهُ انهُ اثر دراجة فصحت مسروراً والتفتُّ الى شرلوك فرأيتهُ قد جثا وجعل يفحص ذلك الاثر ولكنهُ لم يظهر عليهِ السرور الذي كنت اتوقعهُ ثم قال لي بلهجة الآسف ان اثر هذه الدراجة يا وطسن يدل على انها من نوع دراجات دنلوپ ودراجة الاستاذ الالماني التي نطلبها هي من دراجات پلمر . ثم اننا نسعى ورآء دراجة غادرت المدرسة وهذا الاثر يدل على دراجة آتية الى جهة المدرسة كما يظهر من خطي عجلتيها فانك ترى العجلة الخلفية ابين اثراً من الامامية وذلك طبيعي لان ثقل الراكب يكون عليها ولكن لا بأس فربما هدانا هذا الى اثر آخر . فتبعنا تلك العلامة الى مسافة ونحن اشبه بالكلاب التي تبحث عن طريدتها واذا بشرلوك قد صاح صياح الفرح ورأيت هذه المرة علامات السرور باديةً على وجههِ فقال اليَّ يا وطسن فقد وجدت اثر عجلة الاستاذ . واذ ذاك تبعنا معاً ذلك الاثر وهو متجه الى الغاب ولم نرَ سواهُ الا آثار دوس البقر التي كانت ترعى في تلك الجهات . وبعد ان سرنا مسافةً طويلة وقف شرلوك وقال انظر فان الآثار هنا تدلنا على شيء مهم. وبعد ان تفرس قليلاً قال يظهر ان الاستاذ قد سقط هنا عن دراجتهِ ثم عاد فركب هناك ولكن ما هذا . ولما قال ذلك نظرت فاذا ببقع حمرآء على الاحجار وعلى اوراق النبات فدهشت لذلك المنظر ولما اقتربنا من الغاب رأيت الدراجة عن بعد ملقاة الى جانب الطريق

فاسرعنا اليها ولم نكد نبلغها حتى استوقفنا منظر اقشعرّت لهُ اجسامنا فاننا رأينا الاستاذ الالماني بعينهِ ملقىً على الارض مخضباً بالدمآء . فاقترب شرلوك من الجثة وبعد ان فحصها بتدقيق وقف وقال قد رأيت فيما رأيت حتى الآن ان الولد خرج من غرفتهِ بنفسهِ بدليل لبسهِ الكامل وان هذا الاستاذ رآهُ هارباً فتبعهُ ليردّهُ وكان ذلك بسرعة بدليل انهُ لم يكمل لبس ثيابهِ فوصل الى هنا ولقي حتفهُ من الذين اختطفوا الولد . بقي علينا ان نتبع أثر الدراجة الثانية التي جآءت الى المدرسة فلعلها تهدينا الى الذين اتوا واختطفوا الولد او اغروهُ بالخروج . ولما قال ذلك رأى راعياً عن بعد فناداهُ ودفع اليهِ تذكرةً امرهُ بايصالها الى المدرسة ليعلم الدكتور نرثكروفت بوجود جثة الاستاذ . وعدنا الى تتبع أثر الدراجة الاخرى فانتهى بنا الى فندق على الطريق في منتصف المسافة بين المدرسة وقصر الدوك . فلما اقتربنا من الفندق وجدنا صاحبهُ على بابهِ يدخن فصاح شرلوك صيحة المتألم وجعل يعرج وكنت قد اعتدت حيلهُ فلم اظهر الاستغراب . ولما بلغنا باب الفندق سلمنا على صاحبهِ وسألهُ شرلوك هل عندهُ مركبة للاجرة فقال لا . قال ولا دراجة انقدك اجرتها ما شئت فقال لا . قال شرلوك اننا مضطرون ان نصل الى قصر الدوك وقد وُثئت رجلي فلا استطيع المشي فكيف السبيل الى الحصول على دراجة . فقال الرجل لا دراجة عندي ولكن ان احببتما فعندي رأسان من الخيل أوجرهما لكما . فقال شرلوك لا بأس ولكن نحن في حاجة الى الطعام فهل لك ان تحضر لنا شيئاً نأكلهُ بينما تجهز لنا الفرسين . فقال الرجل نعم ولكن ما غرضكما من زيارة الدوك . فقال شرلوك اننا نبحث عن ابنهِ المفقود . ولما قال هذا نظرنا الى صاحب الفندق فرأيناهُ قد امتقع لونهُ وبانت عليهِ علامات الارتباك ولكنهُ تجلد وقال انني لا اود للدوق خيراً فانني كنت حوذيًّا عندهُ فطردني بدون ذنب سوى جنونهِ . ولما ذهب الرجل ليعدّ لنا الطعام نهض شرلوك بخفتهِ المعتادة فالقى نظراً الى كل جهة من غرف الفندق ووقف حيناً امام نافذة الاصطبل ثم عاد اليَّ فقرأت في وجههِ علامات الاستبشار العظيم ثم قال لي اتذكر يا وطسن اننا رأينا آثار البقر في الغاب

قلت نعم . قال وهل لاحظت فيها شيئاً قلت لا . فقال اني قد لاحظت ان بعض آثار ارجلها كانت هكذا : : : : و بعضها هكذا :٠:٠ : ٠ : ٠ والبعض هكذا ٠٠٠٠٠٠٠ . وهذه الآثار تدل على المشي المعتاد وعلى الخبب والجري السريع وهذا غير مألوف في البقر . وجآء صاحب الفندق بالطعام فجلسنا نتناولهُ وكان شرلوك يراقب الرجل و يسرّ اليَّ انهُ يعتقد ان لهُ دخلاً في امر الاختطاف . ولما فرغنامن الطعام دفع شرلوك ثمنهُ وقال للرجل اشعر انني استطيع المشي الآن فلا حاجة بنا الى الركوب . ثم خرجنا وكان الرجل يتبعنا بنظرٍ غريب بجاهلناهُ حتى اذا ابتعدنا عن الفندق بحيث لا يرانا اخذ شرلوك بذراعي وقال لا يطاوعني قلبي يا وطسن على ترك الفندق فلا بد لي من الرجوع اليهِ ولكن هلمَّ نختفي قليلاً هنا لنرى من القادم ٠ ولم نكد نستتر ورآء بعض الصخور على جانب الطريق حتى مرَّ بنا رجلٌ على دراجة كالبرق الخاطف فعرفناهُ انهُ كاتب اسرار الدوك الذي رأيناهُ امس ولكن كان قد تغيرت سحنتهُ وظهرت عليهِ علامات قلق شديد كمن قد فقد رشدهُ . ولما اجتازنا نهض شرلوك فقال اظنهُ ذاهباً الى الفندق فلا بد من اتباعهِ والاطلاع على غرضهِ من المجيء ٠ فجعلنا نتنقل من صخر الى آخر حتى اشرفنا على الفندق فوجدنا الدراجة امام بابهِ وعلمنا ان كاتب الاسرار هناك فلبثنا منتظرين الى ان خيم الظلام ثم ظهر لنا نور عربة خرجت من الفندق وابتعدت عنهُ الى الجهة الاخرى فعلمنا ان الرجل لم يبرح الفندق لبقآء دراجتهِ امام الباب ٠ وبعد هنيهةٍ ظهر لنا نور آخر في احدى غرف الفندق فتقدمنا مسرعين حتى بلغنا بابهُ ٠ واشعل شرلوك ثقاباً ففحص الدراجة وقال نعم هي بعينها من دراجات دنلوب وهي الدراجة التي ذهبت لاحضار الولد وكنت اود ان اصل الى النافذة لارى ماذا يجري ضمن الغرفة ٠ وقبل ان يتم كلامهُ حنيت لهُ ظهري فتبسم ووثب الى كتفيَّ فبلغ النافذة ولم يكد يصل اليها حتى نزل وقال هيا بنا يا وطسن فقد علمت كل ما تهمني معرفتهُ الآن ٠ فسرنا راجعين في الغاب الى المدرسة وكان شرلوك صامتاً كل الطريق ولم يدخل المدرسة توًّا بل توجه الى المحطة فارسل عدة رسائل برقية وعدت واياهُ

فقابلنا الدكتور نرثكروفت وعزيناه عن وفاة الاستاذ . ثم دخلنا غرفتنا لننام فقال شرلوك ان التقادير تساعدنا كثيراً واعتقد اننا سنكشف سرّ الامر قبل مسآء الغد

ونام في تلك الليـلة نوماً هادئاً مريحاً ولما اصبحنا تناولنا الطعام ثم سار بي حتى بلغنا قصر الدوك فدخلناهُ عنـد الساعة الحادية عشرة واستقبلنا كاتب اسرار الدوك فلما رآنا بهت ولاحظت في وجههِ شيئاً من قلق الامس . ثم ابتدرنا بالكلام وقال اظنكما تودّان مقابلة الدوك ولكنهُ لسوء الحظ مريض لا يستطيع مقابلتكما وقد اثرت فيهِ حوادث هذه الايام ولا سيما خبر مقتل الاستاذ . فقال شرلوك لا بد لنا من مقابلتهِ مهما كانت الحال . فقال ولكنهُ في غرفتهِ . قال شرلوك ندخل عليه . قال وهو نائمٌ في سريرهِ . قال نوقظهُ . فلما رأى كاتب الاسرار اصرار شرلوك قال انتظرا اذاً ريثما استأذنهُ في دخولكما . وبعد نصف ساعة دخلنا الى مكتب الدوك فوجدناهُ امام مائدتهِ وهو اشبه بالجثة منهُ بالانسان الحيّ . وبعد السلام قال هل عندكما خبرٌ جديد . قال شرلوك نعم ولكن يجب ان تسمع الخبر وحدك . فامتقع لون كاتب الاسرار وتردد الدوك قليلاً ثم اشار اليه بالخروج . ولما اغلق الباب وراءهُ قال شرلوك مخاطباً الدوك بلغنا يا مولاي من الدكتور نرثكروفت انك عينت جائزة خمسة آلاف ليرة لمن يخبرك عن محل وجود ابنك فهل هذا صحيح . قال نعم . قال وجائزة اخرى الف ليرة لمن يخبرك عن الشخص او الاشخاص الذين يحجزونهُ الآن او الذين يكيدون لهُ فهل هذا صحيح . قال نعم . فقال شرلوك وقد ابرقت اسرتهُ انني ارى دفتر اوراقك المالية امامك فارجو منك ان تتكرم بكتابة حوالة بقيمة ستة آلاف ليرة باسمي وتسليمها اليّ الآن . فبهت الدوك وقال أتمزح يا شرلوك هولمز . قال كلا يا مولاي بل اطالبك بما هو حقّ لي فقد علمت ان ابنكِ موجود في الفندق الواقع على بعد ميلين من هذا القصر . فزاد اصفرار لون الدوك والقى ظهرهُ الى الكرسي كمن خانتهُ قواهُ ثم قال ومن الذي اختطفهُ وسجنهُ هناك . فقال شرلوك وقد اشار بيده الى الدوك انت هو يا مولاي وانت اعلم مني بالامر فتكرم واعطني الحوالة

ولن انسى ما حل بالدوك عند سماعهِ تلك الجملة فكأنهُ صعق ثم تشنجت اعصابهُ فوثب عن كرسيهِ وسقط عليهِ ثانيةً ولما استجمع قواهُ قال بصوتٍ لين هل عرفت كل شيء يا شرلوك • قال نعم وقد رأيتكم جميعاً امس في الفندق • فاخذ الدوك قلمهُ و بدأ بكتابة الحوالة ثم نظر الى شرلوك وقال اظن انهُ لم يعلم احد بذلك الا انت ورفيقك فانا اضاعف قيمة الحوالة اذا وعدتماني باخفاء الامر عن كل بشر • فهزَّ شرلوك رأسهُ وقال ان ذلك يصعب بعد اشتهار مقتل الاستاذ • فقال الدوق بلهجة تذلل استحلفك بالله يا شرلوك ان تمدَّني بنصائحك لتلافي السخرية التي ستترتب على هذا الحادث وابعاد الخطر ما امكن • فقال شرلوك لا بد لي اذاً من معرفة تفاصيل الامر بتمامهِ • فقال الدوك لا مانع من ذلك وقد نجا القاتل • قال شرلوك يظهر يا مولاي ان مهارة شرلوك هولمز لم تبلغ اذنيك بعد فان القاتل لم ينجُ وان صاحب الفندق قد أُلقي القبض عليهِ امس حين خروجهِ في عربتهِ ليهرب من انكلترا • فدهش الدوك وقال يظهر لي ان لديك قوة غير بشرية يا هذا فاسمع حديثي بتمامهِ وعسى ان تتمكن من انقاذ جيمس • فقال شرلوك لعلك تعني كاتب اسرارك يا مولاي • قال هو ليس بكاتب اسراري ولكنهُ ابني البكر فانني احببت في صباي فتاة وهذا ابني منها وكنت عرضت عليها ان اقترن بها فلم تقبل وتعللت بانها من اسرةٍ غير معروفة فلا يحسن ان تصبح زوجةً لي • ولو بقيت تلك الفتاة حيةً لما تزوجت قط ولكنها توفيت وتركت لي هذا الولد فاعتنيت بهِ اكراماً لها ولم استطع ان اعترف به جهراً ولكني بذلت جهدي في تثقيفهِ كما يليق بابن دوك • ولست اعلم كيف تمكن من الاطلاع على سرّ ولادتهِ فتهددني بان يشهر امري او اعترف به شرعاً • ثم لما تزوجت كان وجودهُ سبباً للشقاق بيني و بين الدوكة زوجتي ثم رزقني الله منها ولداً فاضمر لهُ الشر والبغض • ولم اتمكن من ابعاد جيمس عني لاني كنت ارى في وجهه صورة والدتهِ فلم تطاوعني نفسي على تركهِ وكنت احافظ على ولدي الثاني جدًّا ولما خشيت ان يوصل اليهِ جيمس اذيةً ارسلته الى مدرسة الدكتور نرثكروفت ليكون في امان • واضمر جيمس

الشر فتواطأ مع صاحب الفندق وهو رجل شرير لص قاتل كان حوذياً عندي وطردتهُ لما عرفت صفاتهِ . واتفق انني كتبت لابني قبل اختطافه كتاباً ودّياً فاخذهُ جيمس وفضهُ ثم كتب فيهِ للولد عن لسان والدتهِ انها تود مقابلتهُ في ساعة معينة وتطلب ان يخرج من المدرسة بدون ان يعلم احدو يقابلها في ذلك القفر . وخرج الولد مدفوعاً بالشوق لمشاهدة والدتهِ فقابلهُ جيمس وقال لهُ ان والدتهُ تنتظرهُ في الفندق ثم سار ممتطيين جواداً اخذهُ جيمس لهذه الغاية . وظهر ان رجلاً كان يتبع الولد من المدرسة كانهُ يريد ارجاعهُ او المحافظة عليهِ فكمن لهُ الخبيث صاحب الفندق ولما بلغ الغاب ضربهُ على ام رأسهِ بعصاهُ الحديدية فالقاهُ صريعاً ثم اخذا الولد الى الفندق فسجناهُ في احدى غرفه . اما انا فلم اكن اعلم شيئاً من ذلك ولا غاية جيمس من فعلهِ هذا وربما قصد باخفآء الولد ان يجبرني على كتابة وصيتي باسمهِ وان يشترط عليَّ ذلك لارجاعهِ ولكن اكتشافكما جثة الاستاذ واشتهار الامر افسدا تدابير جيمس وخشي سوء المغبة . فانهُ لما بلغنا من الدكتور ثرنكروفت انكما عثرتما في بحثكما على الجثة رأيت على وجه جيمس علامات الاضطراب فسألتهُ فاعترف لي بما فعل وتوسل اليَّ ان اكتم الامر ثلاثة ايام فقط الى ان يتمكن الجاني من الفرار فلم استطع مخالفتهُ فتوجه الى الفندق ليلح عليه بالهرب . ولم استطع انا الذهاب الى هناك نهاراً لئلا يراني احد فانتظرت الى ان خيم الظلام واسرعت لمشاهدة ولدي الحبيب الذي لم اشك في انهُ يقاسي عذاباً اليماً في سجنهِ . ووددت ان احضرهُ معي فمنعني جيمس واجبرني ان ابقيهُ ثلاثة ايام بقولهِ انهُ اذا ظهر الولد الآن يتمكن الشرطة من معرفة قاتل الاستاذ وتعود تبعة الامر على جيمس وعلى اسم اسرتي . فاصخت لتوسلاتهِ مرةً اخرى وعدت وفي نفسي شجون فلم استطع نوماً و بقيت مشرد الفكر مشغول البال الى ان بلغني قدومكما الآن

ولما اتم الدوك حديثهُ تنفس الصعدآء فقال شرلوك يسوئني يا مولاي ان سياسياً محنكاً نظيرك يلقي بنفسهِ الى مثل هذه الامور التي تخالف العدل والقانون فقد اشتركت مع المجرم بسكوتك عنهُ ومساعدتك على هربهِ لان جيمس لم ينفق

على كل ذلك الا من مالك الخاص . وبما انك طلبت مساعدتي فاسمح لي ان اتصرف كما اشاء . ولما قال هذا قرع جرساً امامهُ فدخل الخادم فقال لهُ شرلوك لا بد انك تسرّ يا هذا متى علمت ان ابن مولاك قد وُجد فاسرع بمركبةٍ الى الفندق الذي في الغاب واحضرهُ الينا سريعاً . فكاد الخادم يجنّ لفرط سرورهِ واسرع لانفاذ الامر . ثم التفت شرلوك الى الدوك وقال اما صاحب الفندق فلا شيء يخلصهُ الآن من يد العدل ولا اسعى انا لخلاصهِ منها ولكنك ربما استطعت يامولاي ان تقنعهُ بان لايذكر اسمك ولا اسم جيمس وان يعترف بأنهُ انما اختطف الولد طمعاً في طلب فديةٍ مالية لارجاعهِ . اما جيمس فبقاؤهُ في قصرك مما يجلب عليك مصائب وويلات لا تؤمن عاقبتها . فقال الدوك قد علمت ذلك وقررت من امس ان يسافر الى استراليا ويقضي بقية حياتهِ هناك . فقال شرلوك وبما انك قلت ان وجودهُ كان سبب النزاع الداخلي مع الدوكة فلا ارى مانعاً بعد ذهابهِ يمنع رجوع الدوكة اليك . فقال الدوك قد افتكرت في ذلك ايضاً وكتبت اليها هذا الصباح استغفرها عما سلف واطلب اليها الرجوع العاجل . فقال شرلوك يسرّني ان مجيئنا لم يأت الا بفوائد حسنة ولكن بقي لديّ امرٌ واحد اودّ معرفتهُ فاني لاحظت ان الجواد الذي ركبهُ جيمس كانت حوافرهُ كأظلاف البقر وهذا مالم استطع حلهُ . فتبسم الدوك وقال انظر واشار الى صندوق فتحهُ فوجدنا فيهِ اربع نعال مشقوقة كالاظلاف فقال الدوك ان جيمس قد اخترع هذا الاختراع ليموّه بهِ اذا شاء الذهاب الى جهةٍ راكباً ولم يشأ ان يتبعهُ احد ولكنهُ غاب عليهِ ان لشرلوك هولمز عيناً تخترق حجاب الظلام وتقرأ التاريخ بعد محوهِ . فقال شرلوك لا شك ان هذه فائدة اخرى استفدتها في هذه الرحلة . فقال الدوق وما هي الفائدة الاولى . فقال شرلوك وهو يتبسم هي هذه الحوالة يا مولاي . ولما قال ذلك تناول الحوالة فوضعها في محفظتهِ وحيينا الدوك باحترام وخرجنا من لدنهُ عائدين الى محل اقامتنا في لندن مسرورين بتلك الرحلة وانا اعجب من وقائعها وشرلوك يعجب بالدخان المتصاعد من لفائفهِ